

- ٨ -

فى معانى الألفاظ فى المعاجم العربية حتى إن اللفظ قد يطلق أحيانا على معان لا صلة بينها ، وكان من نتيجته كذلك تلك الآراء الكثيرة المتعارضة فى كتب النحو ، يعتمد كل رأى منها على شواهد منسوبة للغات مختلفة ، وليس هنا مجال التعداد التطبيقي لذلك ، ولكنى أسوق ذلك دليلا على ما يمكن أن يؤدي إليه الخلط الدراسى بين المظهرين ... فقط يمكننا أن نستعين بنتائج دراسة اللهجات الآن إذا وجدنا فيها عناصر أو ألفاظا عربية أصيلة ، فنشيع استعمالها فى اللغة المشتركة ، فنرد إليها اعتبارها ، ونستغلها فى تلك اللغة .

وأما الناحية الثانية من الخلط بين المظهرين فهى استعمال اللهجات فى مجالات الفصحى أو العكس ، وربما كان أهم فن أدبى يقع فيه ذلك الآن هو «فن القصة» - وقد قلت فيما سبق : إن العامية تستعمل فى التعبير عن الأفكار الدارجة والمواقف العادية ، ويبدو أن التهجم على ذلك الفن الأدبى ممن لا يحسنونه قد دفعهم إلى نقل تلك الأفكار والمواقف فيما يكتبون من قصص ، فكثير منها يدور حول المقاهى ... والأحياء البلدية و«الشاويش عوكل» و«عمى مدبولى» إلى آخر ذلك مما يسأل عنه من يجلسون فى مواضع التحكيم بين قصص الناشئين ، ولذلك كان من الطبيعى أن يستعملوا فى ذلك اللهجات العامية ، فأصبحت قصصهم بلا موضوع ولا لغة .

وأما القصص الفنية الراقية التى يلجأ أصحابها إلى استعمال العامية فى الحوار فيها - مع افتراض حسن النية والتمكن من اللغة - فإنى أسألتهم : أتبيحون أن تستعمل الفصيحة فى مجالات الحديث العادى ؟ وهل تضمنون - يفعل ذلك - ألا يسخر منه المجتمع ، وإذا لم نستطع التهجم على المجالات العامية باللغة الفصيحة فبأى حق نستعمل اللهجات فى مجالات الفكر ... والفن ... والإبداع ؟ على أن هناك وسيلة أخرى للحوار باللغة الفصيحة لاتبع بنا كثيرا عن الأداء النفسى واللغوى للطبقات الشعبية ، وهى استعمال الجمل القصيرة على أن تكون ألفاظها من العربية التى تدور بين العامة ، ولأضرب لذلك مثلا من قصة «وديعة الله» لقصاص ناشئ ، حيث يتحدث جماعة من التجار عن زميل لهم نال بأمانته الثراء والثقة .

- إن الحاج عبدالرحمن رجل فاضل ... يشكر الله فى أمواله ، فيحسبن إلى